الانتروبولوجيا واشكالية دراسة التراث اللامادي.

د.بن تامي رضا

جامعة ابي بكر بلقايد –تلمسان–

الملخص: أصبحنا نعاصر فجوة كبيرة على ارض الواقع بين مخرجات العملية التعليمية وبين ما يتطلبه سوق العمل من مواصفات .ومن ذلك مخرجات الانثروبولوجيا،ف الانثروبولوجيا هي دراسة الانسان ، سواء كفرد او بشكل مجموعات أو مجتمعات فالظاهرة في العلوم الإجتماعية والإنسانية متعددة الأبعاد يتداخل فيها النفسي بالإجتماعي بالسياسي بالإيديولوجي برهانات الذات وذلك على خلاف الظاهرة في العلوم الحقة فهي أحادية البعد وجامدة يسهل القبض على قوانينها، بخلاف الظاهرة الإجتماعية التي تنفلت باستمرار بفعل دينامية الذات المنتجة لها .كما أن الظاهرة الإجتماعية ظاهرة تاريخية بقدر ماهي مرتبطة بهويتها تندفع نحو الممكن باستمرار،فقد استطاعتالانثروبولوجيا في الغرب ومنذ نشأتها، أن توجد لنفسها نموذجا إرشاديا كحل تدريجيا محل النماذج الإرشادية السابقة لها والتي عجزت عن أداء دورها التقليدي في فترة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها القارة الأوربية في القرن السابع عشر. فعلى سبيل المثال قد حلت "المدرسة البنائية الوظيفية" منذ بداية القرن الثامن عشر محل "التطورية التي كانت تسود الفكر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي آنذاك. ولم يكن الأمر بالسهولة التي قد يتصورها البعض بل كان صراعا مريرا ،سجل التاريخ بعض فصوله المأساوية . فهل يا ترى استطاعتالانثروبولوجيا في الوطن العربي أن توجد لنفسها نموذجا إرشاديا يسير عليه. ؟و ما هو واقع مخرجات تخصصالانثروبولوجيا في سوق العمل؟

الكلمات المفتاحية: الانثروبولوجيا –سوق العمل–مخرجات الانثروبولوجيا ، التراث، التراث المادي.

Abstract: anthropologie is the study of the social life of human beings , either in groups or communities phenomenon in the social sciences and humanities multidimensional overlaps the psychological politician stakes self and so unlike the phenomenon in the science of true they are one-dimensional and rigid facilitates the arrest of its laws , unlike the social phenomenon that instincts are constantly by dynamic self-produced her . as the phenomenon of social historical phenomenon as far as what are linked to identity hurtling toward possible constantly , have been able to sociology in the West and since its inception , that there is the same model guiding solution gradually replaced models indicative previous.him and that failed to perform its traditional role in the political and economic transformations and social witnessed by the European continent in the seventeenth century . For example, have been solved, " the school structural functional " since the beginning of the eighteenth century, replace " evolutionary , which was prevalent thought social , economic and political at the time. It was not as easy as it may envisioned by some , but it was a bitter struggle , history log some chapters tragic . Could it be that could anthropologie in the Arab world that there is the same model guiding walking it. ? and what the role of anthropologie in the development of the society?

Keywords: anthropologie – development – the role of anthropologie in the development of the society – models of experiences contributed to the development of anthropologie in the community

مقدمة:

تعدالمعرفةالركيزةالرئيسيةللتنميةالاقتصاديةوالاجتماعيةوأهمعواملاستدامتهاوإذاكانتحقيقرفاهيةالإنسانفيمجتمعمتطوراقتصاد ياواجتماعياوحضاريا .

وهوغايةالتنميةفانذلكلايمكنتحقيقهفيغيابالإنسانالمتعلم،الماهروالمواطنالمنتجالمسهمفيبناءمجتمعهوتطويرحضارته.

واحتياجاتالسوق. وهدرالطاقاتالبشريةوعدمتوجيههاالمهنوالوظائفالمطلوبةلقطاعاتالعمل .

بالإضافةإلىعدمتوافرالمواردالبشريةالوطنيةالقادرةعلىسداحتياجاتسوقالعمل

.مايعنياللجوءإلىالاستعانةبالأيديالعاملةالأجنبيةومايعكسهذلكعلىمجملالأنشطةالحياتية.[1]

فالتربيةالتيتهدفالتعليمالطفلكيفيةالعيشوالحياةوالاندماجفيالمجتمعاكثرمنتعليمهكيفيةالعملالملقنداخلالمدرسةلتستمرولتتعطينتائجيمكناستغلالهامستقبلافيالبدايةكانتالعمليةالتعليميةتقتصرعلىالاعدادلحصولعلىضروراتالعيشوالتكيفمعالمجتمع .

ثمتطورتالمدرسةتدعوالىمجموعةمنالولاءاتالطوعيةباعتبارالمدرسةتنظيممنتنظيماتالمجتمع .

إنالتنميةفيسائرالحقولالمعرفية،مناجتماعواقتصادوعلوموسياسةوثقافة،تتحققانطلاقامنالتنميةالبشرية،فلابدمنالوصولإلىالتوافقبين المشاريعالاقتصاديةوالنظامالتربويوالتكوينيبالمفهومالواسع . وليسالمؤسسةالمدرسيةفحسب .

فإذاكانالاهتمامنصباعلىتحسينالمضامينوتكوينالمعلميفيالجانبالمعرفيليستظهرهاأثناءتلقينالتلميذفماجدوىبالمعارفاذالمتكنمناجلبنا ءكفاءاتللطلبة

.ومنهناسنحاولاعطاءتعريفللكفاءةالتييعرفهادينوعلىأنهامجموعةمنالتصرفاتالاجتماعيةوالوجدانيةوالمهاراتالمعرفيةتمكنمنممارسة دورةوظيفية،نشاط،مهمةاوعملمعقدعلىاكملوجه (تعريفدينو).

وفيمدارسناقعنافيفخالكثرةمقابلرداءةالنوعيةفلجانالىترقيعالمنظومةالتربويةبملامساتبسيطةلاتتجاوزكونهامنهجتربويحبيسبعضالمد لولاتوالتيلايستطيعتعريفهاايسلوكواعوغيرواع. فمانريدهحلمناسبلانمطي،حرلامقيد[2].

حيثتحاولانثروبولوجيا

التربيةايجادالحلولاوعلىالاقلجعلكلمايؤثرفيالمؤسسةمنبعيداومنقريبموضعتساؤلمستمر ،املافيايجادالصيغةالتربويةالكفيلةللنهوضبمجتمعما . فالمؤسسةالتربويةلايمكنفصلهاعنالمجتمعباعتبارهامؤسسةاجتماعية،وهياحدعواملالتحولالاجتماعي.[3]

فيجبانتتضمنالنهضةالاقتصاديةهذاالجانبالتربويالذييجعلمنالإنسانالقيمةالاقتصاديةالأولى. كوسيلةتتحققبهاخطةالتنمية .

وقدحددتالمجموعةالفرنسيةللتربيةالحديثةوالتييرأسهاكاستونميالار يأهدافالتربيةفيثلاث:

أولا: علىالتربيةالحديثةأنتتماشىوالحياةالحاضرة.

ثانيا: التربيةالحديثةيجبأنيكونهدفهاالمستقبلالذيسيعيشهأطفالاليوم.

ثالثا: التربيةالحديثةيجبأنتشاركفيتحديدوخلقالإنسانومجتمعالغد.

لذلكعليهاانتراعيالقيموالمبادئالأخلاقيةومقوماتالتراثالاجتماعيللمجتمعاضافةالىالتركيزعلىدعمعملياتتكيفالطلابمعالبيئةوطبعا علىعمليةالتعلم:لتعديلسلوكالمتعلموتزويدهبمختلفالمعارفوالخبرات.

فقدعرفالمجتمعالجزائريتغيراتوتحولاتكبيرةمستالبنىالاجتماعيةوالاقتصادية، كانلهاالاثرالكبيرفيتحديدوتوجيهسلوكاتالافرادوالجماعةممانتجعنهاانقلاباتوتغيراتفيالمكاناتوالادوارداخلالمجتمعوفيكلالمستويات.

وهكذاتشهدعملياتالتنشئةالاجتماعيةوالتربيةتفاعلابينهماوبينكلالعملياتالسابقةالذكر

.ممايعرضهالتغيراتجوهريةيكونلهاالاثرعلىعملياتتكونالشخصيةواعادةترتيبالقيم

.وهذاماتسعىالىتجسيدهويعتبرمناولىاولوياتهاالمدرسة .

وبماأنالمجتمعهوأساسالتنمية .

تبقىفاعليةدورهمرهونةبمدىاستهدافالتنمية للفرد،فالتنميةالانسانيةالشاملةتعنىبالصحةوبالكثيرمنالأبعادالسياسيةوالاجتماعيةوالاقتصادية . التيمنبينهاالتعليمولقداصبحالانعلماءالانثروبولوجيا والاجتماعوالاقتصاديهتمونبالأبعادالاجتماعيةوالثقافيةلعمليةالتنمية .[4]

بحيثأصبحالبعدالاقتصاديهواحدالأبعادالازمةلتحقيقالهدفالاشمللذلكالآنتوجهجهودالتنمية لإحداثتغييراتثقافيةواجتماعيةوإن سانيةبالإضافةالىالتغييراتالاقتصاديةلكيتحققالتنميةاهدافهاالنهائية.

ولقداصبحموضوعالتعليموالتربيةومحتواهموضعاتهامعندماواجهتمخرجاتهسوقالعملباحتياجاتهاالنوعيةالمتغيرة.

وبعدانانكشفتنقائصذلكالتعليمعندماتراجعتالحكومةعنضمانتوظيفخريجيها .

التيوضعتتسعيرةللشهاداتالدراسيةدوناعتبارلمحتواها .

هوماخلقازمةكبيرةفيسوقالعمل،التيتمثلتفيالحاجةالمتزايدةلمواءمةالتعليملاحتياجاتهذهالسوق .

وفيهذهالازمةيتجهالنظرمجددااليالتدريب . خاصةالتدريبالمهنيوالتدريبالمهنياكثرعرضةلانكشافنقائصه. لقصرمدته .

وتعرضهلاختبارسوقالعملبشكلمباشرولنفسالسبب . فهواكثرالادواتفعاليةللاستجابةمعاحتياجاتسوقالعملفيوقتقصير .

خاصةفيمستوىالمهاراتالمتوسطةوالمحدودة .

وانثروبولوجيا

التربيةبصفةهامةتهدفاليالبحثفيالعلاقةبينالنظاماالخاصللتربيةوالمجتمعالكليالذيتنتميإليه،بكلجوانبهاالتنظيمية،التاريخيةوالاديولوج ية...فبودونباسرونمثلايريانانالمدرسةالةلإعادةانتاجالمجتمعالطبقيوتلعبدورافيالمحافظةعلىالبنيةالاجتماعيةالقائمة .

حيثانهاتعملعلىاشباعحاجاتالمجتمعبترويضالطفلوتعويدهعلىالتكيفمعالمجتمعاضافةالىانهاتحاولانتنشرالمبادئوالقيمالاخلاقية .

.ايانللمدرسةدورفيعمليةتربيةوتنشئةالفرداجتماعيا.

اضافةالىانالنشاطالاقتصاديتضمنبعداجتماعياًأساسيانابعاعنالتغيراتالتييحدثهافيالتصرفاتالفرديةوالجماعية

(للعمالأوالأفرادفيالعمل.(

كماانهيتضمنبعداثقافياًلأنهيفترضمنالمجموعاتالاجتماعيةوحتىمنالأفرادأنيجددواأنفسهمإزاءهوفقالنظاممعاييرهموقيمهمالاجتما عيةالتيتتأثربه. فمثلاالتصنيعلايهدفإلىتوفيرمناصبالشغلفقطلانذلكيعنيإناطتهبغاية " اجتماعية.

فالمدرسة: كماعرفهاعصمتمطاوع

:"علىانهامؤسسةاجتماعيةانشاهاالمجتمعبقصدتنميةافرادهتنميةمتكاملة،بمايجعلهمماعضاءصالحينفيالمجتمع ".

فهيالمؤسسةالثانيةمنمؤسساتالرسميةللتنشئةالاجتماعية.

المدرسةهيتلكالبيئةالصناعيةالتيأوجدهاالتطورالاجتماعيلكيتكملالدورالذيمارستهالأسرةفيتربيةوإعدادأبنائها،ومدهمبالخبراتاللا زمةلدخولهممعتركالحياةفيمابعد،فهيلذلكتعتبرالحلقةالوسطوالمهمةالتييمرهاالأطفالخلالمراحلنموهمونضوجهملكييكونواجاهزين للقيامبمسؤولياتهمفيالمجتمعمستعينينبما .[5]

اكتسبوهمنالمهاراتالمختلفةوالضرورةلتكيفهمالسليممعالبيئةالاجتماعيةالكبرى.ذلكلانالمدرسةليستسوىبمجتمعمصغروهاعدد كبيرمنالوظائف،نذكرمنهاعلىسبيلالذكرلاالحصرمايلي:

- تبسيطالتراثالثقافيوالحضاري،وتقديمهبشكلتدريجييتلاءم،وقدراتالتلاميذ،ويتفقمعمراحلالنموالتييمرونبها،ومراحلالتعليمالتييو جدونفيها.
- تقومالمدرسةبإعدادنظامتربويوتعليميتمثلفيطرقالتدريسوالمناهجوالأنشطةالمختلفة،تستخدمفيهاالخبراتالمكتسبةللتلميذ،وتنطلق منهالتنميةخبراته،وتعميقمعارفه.
- تنقيةالتراثالثقافيمنالمعلوماتوالخبراتالسلبيةالتيتفسدالنموالسويللناشئة،فتنبههمإلىهذهالسلبياتوأساليبالتخلصمنها.

فالمدرسةباعتبارهامؤسسةتربوية–اجتماعيةتتأثربالتركيبالاجتماعيوالسياسيوالاقتصاديللمجتمعوتؤثرفيتوجيهالسياسةالتربوية.

فالتعلمالمدرسييمختلفمراحلهيكونتعليمامقصودالهأهدافهوطرقهوأساليبهونظمهومناهجهالتيتتصلبتربيةالأفرادوتنشئتهمبطرقم عينةولكيتؤديالمدرسةمهامهاعلىوجهصحيح،كانلابدمنربطهابالمجتمع،وهوماأخذتبهالمدرسةالحديثة،التياصبحتجزءالايتجزأمنا لمجتمع .لاتختلفعنهفيشيءسوىكونهامجتمعمصغر.

ولعلاحدىوجهاتالنظرالسائدةالانتنظرالىالمدرسةعلىأنهاتتبعنموذجالمصنعحيثمازالالنموذجالحاليللمدرسةيتبعنموذجالمصنعالذي سادفيأواخرالقرنالتاسععشروبدايةالقرنالعشرينفيالغرب[6].

وفيهينظرالىالمعلمينمثلعمالالمصانع،منفذينلتعليماتعليا،كمايتماعتبارالمتعلمينمثلالمادةالخاماليتيتنتقلعبرخطالانتاجالتعليميالذيي صبفيهكلمعلممجموعةمنالدروسحتىنهايةالعملية الانتاجية (المرحلةالتعليمية)للوصولالىالمنتج (مهاراتومعارفخريجيالبرامجالدراسية).[7]

فعمليةالتنشئةالاجتماعيةللأبناءتعدعمليةتربويةاجتماعيةبوصفهااحدىالعملياتالتييتممنخلالهااستمرارالمجتمعوتطورهوقداسهمت العلومالاجتماعيةوالانتروبولوجياوعلومالتربيةفينشأةمفهومالتنشئةالاجتماعيةوتبنيكلمنهامنظورايختلفعنالاخر .امالتربيةفتهدفالىنقلالتراثالثقافيللمجتمعواتجاهاتهومعاييرهوتقاليدهواعرافهونظمهومعتقداتهمنجيلالكبارالىجيلالصغار . فالأجيالالجديدةتنشاعلىالتراثالثقافيللمجتمعوتتعلمفيضوئهاللغةوتتلقىوتكسبالمهاراتوالقيمولايقتصردورالتربيةعلىنقلالتراثالثقافة يبلتتولىتنقيتهوتجويده .

والتربيةهيعمليةنموشاملللطفلجسمياوعقلياوسطجماعةاجتماعيةتعملعلىالوصولبهإليأقصىماتؤهلهلهقدراتهاالطبيعيةومنخلالمنا قشةمفهومالتنشئةالاجتماعيةإنماهيجزءمنعمليةالتربية.

لكنالملاحظفيعصرناالحاليتطورالمفاهيمللتربيةوالتعليمالمفاهيمالتيكانتسائدةفيمامضرأساعلىعقب،بمايشبهالثورةفيالمفاهيم . ،فبعدانكانتالمدرسةالقديمةلاتهتمإلابالدراسةالنظرية . فقدحشوادمغةالتلاميذبماتتضمنهالمناهجوالكتبالدراسية .لكييؤدواالامتحاناتبها والتيلاتلبثانتتبخرمنذاكرتهم . فأصبحتالتربيةالحديثةتركزعلىاعتبارالطفلهوالذيتدورحولهنظمالتعليم. ولقداصبحلزاماعلىالتربيةانتشبعحاجاتالتلاميذللأمن،وتعطيهمالفرصةللتعبيرالحرلفهماسرارالعالمالماديوالعالمالاجتماعي،وانتمكنهممنكسبالمهاراتالعقليةواللغويةوالاجتماعية.

كماانالتربيةعمليةاجتماعيةثقافيةتكسبجيلالصغارالصفةالاجتماعيةمنخلالعمليةالتشكيلالثقافيالتيتتصفبالإلزاموتتضمنا لتنشئةالاجتماعية .

فالتنشئةالاجتماعيةفيأيمجتمعلاتنشأمنفراغبلهيانعكاسلثقافةالمجتمعالتيهيجزءمنهذلكأنهاكعلاقةوثيقةومتبادلةبينأساليبالتنشئ ةالاجتماعيةوالثقافيةالسائدةفيالمجتمعومنثمهناكأيضاعلاقةتبادليةبينالتربيةوالتنشئةالاجتماعيةوكلمنهمايمكنأنيكونمؤشراودليلا علينموالآخروتطوره.

فنحنلازلنامتشبثينبالطريقةالتقليديةفيالتعليم،أياستعمالطريقةالالقاءوالمناقشة،التيتأخذبعينالإعتبارالمعلمومادةالتعليموتهملالمتعل موتعلمهالذاتي،عنطريقالممارسةالذهنيةواليدوية.

فالنموالاقتصاديوالاجتماعييعتمدالى —إلىحدكبير– علىجودةنظمتنميةالمواردالبشريةوفاعليتها. فالتحولنحواقتصاداتومجتمعاتالمعرفةيبرزاهميةتلكالنظمومدىارتباطهابالتشغيلوباحتيا جاتالعمل. [8]

ومنالتجاربالتربويةالعالميةالناجحةنذكرتجربةاليابان .

إننجاحاليابانعلىوجهالعمومييرجعإلىاليابانيينالذينتحركهمإرادةفاعلةنحوالتقدمويتملكهمحبكلماهوجديد،ويتمتعونبقدرةعلىالع مللاتعرفالكللفيسبيلالنجاحوبنظامواريتباطمدهشين .

وحينتتبعتفاصيلالنظامداخلالمدرسةاليابانية،فإننانجدأنفسناأمامظاهرةتوفيرواستثمارتربويوتعليميعجيب،منجانبالمواطنينأنفسه م،كأولياءأمور, ومنجانبالإدارةالمدرسية.

ولايمكنتفسيرهذهالظاهرةبالرغبةفيالترقيالاجتماعيفحسب،وإنمايكمنالتعليلفيرغبةاليابانيينالخالصةفيالتعليموالرقي.

فالشعباليابانيهوالعاملالمهموراءالنجاحبحبهللقراءةوللعلموللفنون،وقبلكلذلكحبهلبلدهوانتمائهلهابكلوجدانهوبكلجوارحه . فلجنيمنافعالتعليمالكاملة .

هناكحاجةالىاصلاحاتمكملةلتحسينالطلبعلىالعملولإتاحةالفرصةللاستخداماالاكثرانتاجيةلرأسالمالالبشري .

لذلكيجبإعادةتخطيطعمليةتكوينوإنتاجاليدالعاملةفيكلمراحلهاوعليهفالأمريتعلقبالنظامالتربويفيكلمكوناتهسواءتعلقالأمربمسة وياتتحصيلالمعرفةاوبفروعالتكوينالمتخصص. [9]

ولكيتستطيعالمدرسةأداءمهامهاعلىاكملوجهعليهاانتراعيالامورالتالية:

- ينبغيللمدرسةانتكونالمكانالذييعيشفيهالاطفالعيشةحقيقيةأيانيجدوالابتهاجفيهاوأنتكونمراكزجاذبةللمعلموالمتعلم . فلنتعطيالمدرسةثمارهااذالميمارسالطفلحياتهفيها.
- ضرورةانتراعيالمدرسةلوضعالاطفالالفطريوميولهموانتعملعلىاشباعغرائزهمبروحالمحبةوالعطفوالحنان . وانتبتعدعلىاسلوبالعقابالبدنيلأنهيؤديالعكسالنتائجالمرجوةمنه.
- انتسعىالمدرسةلانيأتيالاطفالاليهابأجسامهموعقولهموانيغادرونهابعقلاغنىوانضجوجسمأصح،وأنتتاحلهمفرصةممارسةماتعلمو هفيالمدرسةلإشباعميولهمورغباتهموتطبيقماتعلموهخارجالمدرسة.

- انتحولالمدرسةالفصلالورشةعمليستطيعمنخلالهاالاطفالاشباعحاجاتهمومويولهموتجعلهمجزء.

منالمجتمعوانتتخللالمبانيالمدرسيةالحدائقتبعثنوعامنالبهجةوالسرورفينفوسالتلاميذ .

- انتجعلالطفليجلسعلىالشكلالذييريتاحفيهولاتقيدالطفلبفارغالصبرنهايةالدرسحتييشعربالملليوالساموينتظرنهايةالتحررمنمقعده.

انبنايةالمدرسةذاتتأثيربالغعلىالعمليةالتربويةوالتعليمية.

فالمدرسةبحاجةلصفوفدراسيةواسعة،وذاتتهويةجيدةبالإضافةلىالانارةالكافية.

مجهزةبكلمايلزممناجهزةوادواتللنشاطاتالمختلفة،وانهابحاجةلقاعاتللرسموحفلاتالنشاطاتالرياضية .

الكافيةكيتبعثنوعاًمنالبهجةوالسرورفينفوسالتلاميذ،ومنالضروريإشراكهمفيزراعتهاوالعنايةبها،وإتاحةالفرصةلهمبدراسةالنباتاتوأ نواعهاوتصنيفها،وسبلوقايتهامنالأمراضالتيقدتصيبهامايحولهذاالجهدإلىدراسةحقيقيةلعلمالنباتنظرياًوعملياً،ممايرسخالدرسفيع قولالتلاميذ.

ونظرالاهميةذلكفيعمليةالتخطيطالتعليميكانلابدمنتحسينجودةالتعليم،لتعزيزصلاتالتعليمبسوقالعملللخفضمعدلاتالبطالة.

كذلكلتعزيزصلاتالتعليمبسوقالعمل .

مناجلخفضمعدلاتالبطالةوبضرورةتعميقالبحثفيموضوعالعائدمنالتعليموسائرموضوعاتاقتصادالتعليمبشكلعام.وهنايلخصجو رجفريدمانفيفصلمنمؤلفهيحملعنوان "ميولاليوموافاقالغد". الىاهميةالتوافقبينالنظامالتربويوالتكوينيوالمجتمعالاجمالي،حيثيقول :"كيفتالمجتمعاتالارستقراطيةوالاقطاعيةفيمامضىانظمتهاتربويةفياتجاهاعفاءالانسانمنالعمل،أياعفاءمجموعاتاجتماعيةمنالاعم الاليدوية،وبصورةعامةمنالعملالانتاجيالمتروكللطبقاتالدنيا.

أماالمجتمعاتالبرجوازية،وبدايةمنعصرالثوراتالصناعيةفقدنحتولازالتتنحو

(كردفعلضدالتقاليدالارستقراطيةالتيلازالتمتفشيةهناوهناك)،إلىإعدادشبكةمنالمؤسساتالتعليميةتكونفيخدمةالانسانفيالعمل ،وفيخدمةالمهنةوالحرفة،وفيخدمةتخصصيستندشيئافشيئاعلىاسسعلميةوتقنية . وكمايبدومنالمؤلففانهذاالتيارلميستنفذبعد .[10]

الجامعة و الانثروبولوجيا:

فلميعدالتعليمفيالجامعةقاصراعلىالصفوة،بلباتمفتوحالعددكبيرمنالأفراد،فالجامعةمرتبثلاثمراحلتبعاللجمهورالذيتستهدفه،بدأتبمر حلةالجامعةللنخبةتلتهامرحلةالجامعةللعددالأكبروأصبحتفيالمرحلةالحاليةالجامعةللجميع،وأصبحالتعليمالجامعيحقامكتسباللا جماهيرالتيتمارسضغوطهامنأجلالحصولعليه،وباتلزاماعلىالمجتمعاتإتاحةالفرصةلكلفردمهماكانأصلهالاجتماعيوانتماؤهالطبقيل لاستفادةبشكلمتكافئمنالتربية،وعقدتالمؤتمراتالمحليةوالقوميةوالدوليةمحاولةمنهاإيجادأساليبوطرقلتوفيرأكبرعددممكنمنالفرصالتعلي ميةالتيتستهدفأغلبالشرائحالاجتماعيةفيمختلفالمجتمعاتالمتقدمةوالناميةعلىحدالسواء،للقضاءعلىالطبقيةداخلبناءالمجتمعالواح دوإعطاءالفرصةللفردلممارسةحقوقهوواجباته.[11]

يشكلنصيبالمواطنالعربيمنإصداراتالكتب 4 بالمئةمننصيبالمواطنالإنجليزيو5 بالمئةمننصيبالمواطنالإسباني(04).

لقدانتشرالتعليمفيبلداننابشكلمبهرومبهج . إذاأخذناالجانبالكميمنه. فهناكقرابة 80مليونعربيملتحقبإحدىمراحلالتعليم .

أيأكثرمنربعسكانالعرب . فقدتضاعفعددتلاميذالابتدائيأكثرمنضعفوالثانويأكثرمنةثلاثةأضعاف.

وأصبحتالجامعاتالعربيةتضممايزيدعنخمسةملايينطالب.

وقدقلتالفوارقبينتعليمالإناثوتعليمالذكور.فمعدلاتالإناثفيالثانويتجاوزتمثيلتهاللذكورفيعشربلدانعربية.

وتمتجاوزهذافيالتعليمالجامعيفي 11 بلداعربيا .

مايظهرانالجامعةحالياتظهرغيرقادرةعلىاداءالدورالمنوطبها،خاصةاذااخذنابعينالاعتبارالمضمونالثقافيوالاجتماعيوحتىالاقتصا ديالذيمنخلالهيمكنانيكونالبناءوالدورفعالا. رغم محاولة الاصلاحاتالمتعددة .

والتيمعذلكمازالقطاعالتعليممتاخرابشكلملحوظعنمايجريعلىارضالواقعمنتطوراتمعرفيةوتكنولوجية،ومايمكنانيساهمبهاذاماتمتح سينهوتهيئةالمستلزماتوالظروفالمناسبةللمساعدةعلىتطبيقاصلاحاتلابدلهاوانتراعيالواقعالاجتماعيوالاقتصادي،لتساهمالمدرسةبا عتبارهامجتمعمهنيفيتحقيقالتنميةوالاهدافالمرجوةمنها.

فاذا كان الاهتمام منصبا على تحسين المضامين و تكوين الأساتذة في الجانب المعرفي ليستظهرها اثناء تلقين الطلبة فما جدوى المعارف اذا لم تكن من اجل بناء كفاءات للطلبة .وتعريف الكفاءة على أنها مجموعة من التصرفات

الاجتماعية و الوجدانية و المهارات المعرفية تمكن من ممارسة دورة وظيفية ، نشاط ، مهمة او عمل معقد على أكمل وجه .

فقد سؤل حكيم صيني ذات يوم من قبل أحد تلامذته عن معنى الدافع .فطلب الحكيم من السائل ان يذهب معه الى بركة ماء . عندما وصلا مسك الحكيم برأسه و غمسه في الماء ، في اول لحظة ظن السائل ان الحكيم يمازحه ، ثم حاول رفع راسه من الماء لكن الحكيم اصر على وضع رأسه في الماء ، ثم حاول الطالب ان يقوم بكل ما اوتي من قوة حتى ينجو بحياته . وبالفعل تمكن من رفع رأسه من الماء.

فقال الحكيم :" في البداية لم يكن الدافع قويا ولكنك حينما احسست بالخطر على حياتك تشكل عندك دافع النجاة بروحك حتى تمكنت من رفع راسك من الماء بكل ما اوتيت من قوة".

ففي داخل كل شخص منا قدرات لا حصر لها من الابداع و التميز بالأعمال و الصبر و الاجتهاد لانجازها ،لكنها تنتظر من يكشف عنها ، عبر التدريب ، التعليم والمتابعة بشكل يومي.

أهم صعوبات وعوائق تدريس الانثروبولوجيا:

- الطبيعة الوصفية للعقلية البحثية:إن معظم الأبحاث التي يقدمها الباحثون في مختلف التخصصات تقف في أغلب الأحيان عند مرحلة الوصف دون أن تتجاوزها إلى مرحلة التفسير، فأغلب هذه الدراسات تدور في فلك السؤال: كيف حدثت الظاهرة؟ وكيف تتبدى في الطبيعة أو المجتمع؟ دون الانتقال إلى السؤال التفسيري: لماذا حدثت هذه الظاهرة؟ هذا فضلاً عن الوصول إلى سؤال التنبؤ: ماذا سيحدث في المستقبل أو كيف ستحدث الظاهرة؟ونحن هنا لا نقلل من أهمية عملية الوصف في الدراسات العلمية بشكل عام، فكثيرًا ما يكون الوصف بمنزلة اكتشاف للظاهرة ،لأنه عملية تعيين واختبار علاقات أكثر أو أقل عمومية بين خواص الظاهرة موضوع البحث، وهو اكتشاف ،لأن هذه العلاقات لم تكن معروفة قبل الوصف العلمي الذي كشف عنها لكن التفسير يتجاوز الوصف، إذ يستعين به، ويضيف إليه القوانين أو النظريات كي يحقق هدفه فيمثل التقدم الحقيقي للعلم.

- عائق التمويل والترجمة والنتاج العلمي:يوجد ضعف في تمويل الأبحاث العلمية بشكل عام في البلدان العربية، فقد ورد أن ما ينفقه المواطن العربي في مجال البحث العلمي لا يتعدى 4 دولارات سنويًا، في مقابل 930 دولارًا في أمريكا
- العوائق الدينية :لا تزال النظرة الحذرة والمتوجسة تجاه العلوم الاجتماعية، راسخة ومسيطرة في ذهنية بعض المجتمعات العربية والإسلامية، فالمؤسسة الدينية بشكل عام تنظر بعين الريبة لكل نتاج معرفي وافد من الغرب، وعلى وجه الخصوص في مجال الفلسفة، وتقيمه من الناحية الدينية على أنه يشكل خطراً على المعتقدات الدينية والأخلاقية. والبعض من رجال الدين يكُّفرون من يعمل ويبحث في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع، بحجة أنهم يروجون للاتجاهات اليسارية والإلحادية في المجتمع
- عدم امتلاك الانثروبولوجياالعربية لنظريات علمية انثروبولوجية عامة واضحة المعالم يكون لها أنساق معرفية متكاملة، يمكن اختبارها واقعيًا، وتكون لها قدرات تفسيرية، وقدرات تنبؤية، كما هو الحال في الانثروبولوجيافي الغرب، أما معظم الدراسات الاجتماعية عندنا فإنها تدور في فلك الدراسات الوصفية. فالنظرية تلعب دورًا أساسيًا في تحديد موضوع العلم، والفضاء المعرفي الذي يجب أن يتحرك به مجال البحث، وبالتالي تسهم في تراكم الخبرات العلمية والمعرفية، وتطويرها في اتجاهات محددة.
- الفشل في تأسيس منهاج علمي خاص، يمكن تطبيقه في الدراسات الاجتماعية العربية ويراعي طبيعة الإشكاليات الاجتماعية العربية وخصوصيتها. ولا شك أن المنهاج والنظرية، بالإضافة إلى الموضوع، والمفاهيم، من أهم شروط تأسيس العلم.
- عدم التنسيق بين الدراسات الاجتماعية العربية، وعدم توحيد المفاهيم والمصطلحات والاستناد إلى مدارس ومرجعيات اجتماعية وافدة من نتاج الشعوب الأخرى، الأمر الذي خلق حالة من الفوضى والتضارب بين المشتغلين في الدراسات الاجتماعية العربية، نتج عنها ضياع الجهود، وخلق حالة هدامة، بدلاً من حالة بناءة
- إشكالية الإطار المرجعي الفكري الفلسفي للنظرية العلمية: فمعظم المحاولات التي قام بها بعض الباحثين العرب لتأسيس نظريات خاصةبالانثروبولوجيا في العالم العربي، نراها قد اعتمدت على إطار مرجعي فكري ينتمي للفكر الفلسفي الغربي، أو الفكر الفلسفي اليساري في الفترة السوفياتية، أو وضعت في إطار تصور الباحث لما ينبغي أن

يكون عليه الإطار الفكري الفلسفي العربي، وليس في ضوء ما هو عليه واقع هذا الفكر الحالي، وذلك دون مراعاة خصوصية أن تؤسس النظرية الاجتماعية في إطار مرجعية فلسفية تنتمي للمجتمع الذي يجب أن تعمل به هذه النظرية.

التركيز على الجوانب النظرية والتنظيرية في البحث الاجتماعي، وعدم القدرة أو الجدية في المضي قدمًا لاختبار واقعية البحث، وصدق افتراضاته من الناحية العملية، والكتابة والتأليف والترجمة بغاية التدريس الأكاديمي الصرف، ولغايات أيديولوجية، وتثقيفية، بدلاً من الاهتمام بتحقيق الأهداف العامة للبحث الانثروبولوجي، التي من شأنها محاولة فهم نشوء الظاهرة الاجتماعية، وتبديها في المجتمع، وتفسير عمليات تغيرها وتغييرها وتطورها وتطويرها، فجاءت معظم الدراسات الاجتماعية العربية في هذا السياق، أشبه بالخيال الانثروبولوجي أو التصور النظري المجرد، الذي يعوزه التثبت الاختباري لصحة افتراضاته

- إشكالية التعميمية، والتجزيئية، كصفة ملازمة لمعظم الأبحاث الانثروبولوجي العربية، فإما أبحاث عامة سطحية تلامس الموضوعات المعالجة من الخارج دون الغوص إلى أعماق المشكلة لتحليلها وفهمها جيداً، وهذا غالبًا ما يتمثل بالنزعة المدرسية في التأليف، حتى نجد أن أستاذ الانثروبولوجيا العربي يمكن أن يكتب في أي شيء وفي كل شيء، دون مراعاة ضرورة التعمق في تخصص محدد. أو بالمقابل أبحاث تركز على مشكلات جزئية، ذات طابع أمبريقي، دون مراعاة ضرورة فهم الإطار النظري العام الذي يجب أن تعالج به هذه المشكلات، فنجد هنا نزعة ذات صبغة تبسيطية تميل للتطرف في التجزيئية والتخصصية.

الانتروبولوجيا واشكالية دراسة التراث اللامادي:

البحثليسمجردعرضأكاديميلأهمالنظرياتوالمداخلالعلميةالتيتتناولالتراثالشعبيبالدراسةبل – علىالعكس – يهتمفيالمحلالأولبمسألةنموتطورالمناهجالتيظهرتفيالعقودالأخيرةمنهذاالقرن،والتيتتفقوطبيعةالتراثالشعبيوأهميته.علىالرغممماكتـ بفيالدراساتالإنسانيةعموماًالسوسيولوجيا (الاجتماع) والانثروبولوجيا (علمالإنسان)

وبالأخصخلالالعشرسنواتالمنصرمةوبدقةمنذتسعينياتالقرنالعشرينالماضي،فإنالكمهوالغالبعليه،لذالايمثلإضافةعمليةأوتطبيقيةفاعلة.

وبذلككانتهذهالكتاباتوفيالحقلينالعلميينالسابقينبالذات،أنماتمثلاغلبهامقالاتوليسبحوثاًلأنهاافتقرتإلىهويةالتزامنظري/علميمعتقصيرمنهجي.

وقدسقطتالعديدمنالكتابات (السوسيولوجيةوالانثروبولوجية) فيمثلهذاالترديالعلمي/المنهجي،لأنهاافتقرتإلىالمصداقيةالتينجمتعنتسيسالعلومالإنسانيةوالاجتماعيةالتيحشرتفيزاويةالتأييدالمطلقلايديولوجياالنظام، مماأضاععلىالعلومالاجتماعيةوبالذات (السوسيولوجيةوالانثروبولوجية) فرصةالمواكبةللطفراتالتيحدثتفيمجالاتهذينالعلمين،حتىبالمقارنةبالدوائرالعلميةالمناظرةفيالجوارالمغاربيالتيحققتإنجازاتعلىصعيدالتدريسالنظري/

الأكاديميوالممارسةالعمليةمنخلالالبحوثالتيتناولتهذهالمجتمعاتومشكلاتهاومانجمعنآلياتتغيرهاوهيتخوضصراعخروجهامنالتخلفوالركود،فيالوقتالذيحققتفيهانتشاراًفيالمنطقةوالعالم،وواقعاًفقدحُجّمتْالسوسيولوجيا (علمالاجتماع) لأنهاقطعتعنمختبرهاالأساس (المجتمع) وربطتبمفاهيمالتأييدوالتعميدللنظامنفسه.

إذوصمكلمنيبحثفيالمجتمعالجزائريفقدحدثتفجوةفيتاريخناالاجتماعيحتىوصلنالىالحدالذينسينافيهشيئاًاسمه (المجتمعالجزائري)،أماالانثروبولوجيافإنهادخلتقائمةالمحرمات (التابوات) لأنهاتسعىلتحقيقإنسانيةالإنسانمنخلالقبولطيفهاالاجتماعي،الذيأعتبراختراقاًلتماسكالدولةالكلانية (الشمولية) المسيطرة.

وبتحجيمالسوسيولوجياوتحريمالانثروبولوجيا،أمكنتمريرثقافةالاستعلاءالتياستبدلتالمجتمعالجزائريبمجتمعمفترضيسودهالخوفوالترقبوالشحة،وبذلكأُلغيتخصائصالإشراقالحضاريالتيعاشهاالمجتمعالجزائريثقافياًوروحياًوإنسانياً.

لقدصحتكلاًمنالسوسيولوجياوالانثروبولوجيامنالغفوةالعلميةوالتطبيقيةالتيفرضتعليهما،فاتجهتإلىالجديدفيمجالالمعرفةالاجتماعية/ المجتمعية. هذهالصحوةالعلميةللسوسيولوجياوالانثروبولوجيابعدانهيارالثقافةوالمعرفةالشمولية/الاختزاليةلمتجدطريقاًتصلبهاإلىالمختبراتهاالبشريةفيالمدينة (سوسيولوجياً) والريف (المجتمعاتالمحلية)،لقدتمتمصادرةالوعيوالإرادةالاجتماعية،وفقدالمجتمعالجزائريالثقةبنفسهوبقدرتهعلىالتحدي.

.يقصدبعبارة ''التراثالثقافياللامادي''الممارساتوالتصوراتوأشكالالتعبيروالمعارفوالمهارات –
ومايرتبطبهامنآلاتوقطعومصنوعاتوأماكنثقافية – تعتبرهاالجماعاتوالمجموعات،وأحيانالأفراد،جزءامنتراثهمالثقافي.
وهذاالتراثالثقافيغيرالماديالمتوارثجيلاعنجيل،تبدعهاالجماعاتوالمجموعاتمنجديدبصورةمستمرةبمايتفقمعبيئتهاوتفاعلاتهامعالطبيعة وتاريخها،وهوينميلديهاالإحساسبهويتهاوالشعورباستمراريتها،ويعززمنثماحتراماالتنوعالثقافيوالقدرةالإبداعيةالبشرية.
ولايؤخذفيالحسبانسوىالتراثالثقافيغيرالماديالذييتفقمعالصكوكالدوليةالقائمةالمتعلقةبحقوقالإنسان،ومعمقتضياتالاحترامالمتبادلبين الجماعاتوالمجموعاتوالأفرادوالتنميةالمستدامة (مناتفاقيةمنظمةاليونسكو،باريس 17/10/ 2003).إنالتراثالشعبي – الذيهوإبداعشعبيمتراكم،ومستمر،ومتجدد –
كانولايزالالمحورالجوهريفيكثيرمنالعلومالإنسانيةوالاجتماعية،وعلىرأسهاالأنثروبولوجياأوعلمالإنسان،والفولكلور .
إنالتراثالشعبينسيجمنالرموزلايمكنفهمهفهمًاعلميًاحقيقيًاووافيًاإلامنخلالدراسةالوحداتوالعناصرالرمزيةالمؤلفةلذلكالنسيج .
وهذهالرموزأوالوحداتالرمزيةفيمجملهاتؤلفنسقًاأوبناءًرمزيًايتسمبخصوصيةتميزهعنالأنساقالرمزيةالأخرى،والشيءنفسهينطبقعلى الأنماطالسلوكيةالشعبية،فأنماطالسلوكأوأنماطالأداءالشعبيهيأنماطرمزيةتتطلبنظرياتومناهجرمزيةتأويليةتهتمبالكشفعنمعانيهاوود لالاتها،ولاتقنعبمجردالتعرفعلىأصولهاأووظائفهافيالمجتمع .
إنالموضوعالجوهريلكلمنالأنثروبولوجياوالفولكلورهوالعملعلىاكتشافوحداتتحليليةجديدةأومنظومةمنالوحداتالتحليلية،التيتقودإلى تأسيسنظريةقويةإذلايمكنتأسيسنظريةعلىدعائمواهية.

خاتمة

إن القول أن الجامعة ليست مصنعا للشهادات واليد العاملة هو قول صحيح إلى حد بعيد إلا أن ذلك لا ينفي هدف الجامعة في توفير احتياجات سوق العمل من الاطارات الكفأة التي تناسب مناصب العمل الحديثة التي أفرزتها المتغيرات العالمية الاقتصادية والتكنولوجية والمعلوماتية الحادثة والتي تلزم المجتمع العربي الراهن بالتحول إلى مجتمع المعرفة، وذلك لن يحدث طبعا دون تكوين وتدريب اليد العاملة وإشباعها بمختلف القيم

الإنسانية: العلمية، الإبداعية والإبتكارية، الأخلاقية والدينية، الوطنية والحضارية.ولزم علم الاجتماع ان يواكب متطلبات واحتياجات المنطقة التي يدرس فيها سواء الثقافية والاقتصادية لكي ساهم في التعرف على تلك المجتمعات ويساهم المتخرجين منه في الاندماج في سوق العمل فيه وفقا ومتطلبات واحتياجات سوق العمل.

كيفنفعّلهذهالإنجازاتعلىالصعيدالسوسيولوجي/ والانثروبولوجي؟

يمكنأنتطورهذهالإنجازاتالتيحققهاالمجتمعالجزائريعلىصعيدالاهتمامبمكوناتهوتفعيلها،وذلكمنخلالالمشروعاتالمقترحةالآتية:

1. الاهتمامبالتراثوالثقافةالشعبيةومحاولةإزالةالمفرداتالتيتعملعلىإضعافروحالعملوالإنتاج.
2. دراساتتقويميةلعددمنالآثارالاجتماعيةوالاقتصاديةوالبيئيةلعددمنمشروعاتالتنميةالاجتماعيةمعمراجعةوطنيةوعلميةلتقارير الأممالمتحدةالخاصةبالتنمية،وبالأخصالتقريرالأخير 2003

الذيخلصإلىأنالديمقراطيةلابدمنتطبيعهافيالمجتمعاتالعربيةوالإسلاميةوالشرقية،وأعطىالتقريرطريقتينلتطبيقهذهالديمقراطية،فأماأنتطبقمنالداخلأوأنتفرضمنالخارج.

3. دراساتلتنميةالأحياءالشعبيةوالمدن،وبذلكنرفعمنقيمةمواطنةهذهالمناطق.
4. الاهتمامبالفلكلورالجزائري (الموروثالشعبي)

ودراستهعنطريقالانثروبولوجياالثقافية،وذلكلتثبيتالاصالةوالانطلاقمنهافيإعادةبناءالمجتمعالجزائريعنطريقبحوثميدانيةتبينأ همية هذاالفلكلور،وذلكبعدتحديثهبالشكلالذييخدمالتحولالاجتماعيفيالمجتمعالجزائري.

5. دراسةحالاتمثلاالعنففيالأسرةوضدالمرأة،وماقديرتبطبهمنحالاتانكسارسلوكي.
6. ربطدراساتالبيئةالوسط (Environment)

بالصحةوالسلوكوأثرالبيئةالخاليةمنالتلوثفيصحةالإنسانوسلوكه.

قائمة المراجع المعتمدة:

1. غربي صباح. الاستثمار في التعليم ونظرياته.مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية.العدد32.جانفي-جوان جامعة بسكرة الجزائر2008.ص2
2. اللطيف حيدر .محمد المصيلحي محمد .دور المدرسة كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة التعلم و تنميتها.مجلة كلية التربية .جامعةد.الامارات العربية المتحدة .السنة الحادية و العشرون .العدد23.الامارات . 2006.ص31
3. طنيب, محمد وآخرون, أبعاد التنمية في الوطن العربي, عمان, دار المستقبل1411هـ, ص. 56.
4. متولي, مصطفى, قصور التربية العربية عن تحقيق التنمية, الرياض, مجلة كلية التربية, جامعة الملك سعود, المجلد الخامس, 1988ص. 32.
5. الجلال, عبد العزيز. تربية اليسر وبخلف التنمية, الكويت, علم المعرفة1985, ص. 15.
6. زاهر ضياء, التعليم ونظريات التنمية, دراسات تربوية, رابطة التربية الحديثة, نوفمبر 1985ص. 28.
7. عبد السلام مصطفى عبد السلام .تطويرمناهجالتعليملتلبيةمتطلباتالتنمية ومواجهةتحدياتالعولمة.من مؤتمرالتعليمالنوعيودورهفيالتنميةالبشريةفيعصرالعولمة. - المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة 2006ص271.
8. حسن ، عبد الباسط محمد ، التنمية الاجتماعية ، ط 4 ، مكتبة وهبة القاهرة1402هـ. ص 344
9. عشيبة,فتحيدرويش,،" الجودةالشاملةوإمكانياتتطبيقهافيالتعليم الجامعيالمصري – دراسةتحليلية "في : تطويرنظمإعدادالمعلمالعربيوتدريبهمع مطلعالألفيةالثالثة،المؤتمرالسنويلكليةالتربية،جامعةحلوان، 27-26 مايو2000 . ص. 33.
10. Evans, J, Applied production and operation Management , 4th , ed .West publishing Co1997.p12.
11. الحدابي، داود عبد الملك، التقويم الذاتي للأداء الجامعي في ضوء معايير الجودة، مؤتمر اتحاد الجامعات العربية، عمان، 2008ص. 45.

12.[ix]Haksen & others."Service management and operations", 2ns edition, prentice-hall upper saddle river, new jersey2000.p 76.

[ix]Hughes,jeffry and others, " The task force on initial teachers education programs", final report, Manitoba university Winnipeg. 1998 p 19